

١اكتشف لي ذاتك

لست أنا يا رب الذي أذهب إليك، لأنني لا أعرف طريقة الوصول جيداً، عقلي قاصر، وروحي حبيسة، وأنا أيضاً مربوط إلى الجسد. وهناك أشياء كثيرة تعطلني: منها شهواتي ورغباتي... وأيضاً يا رب لأنني أحياناً لا أريد أن أذهب إليك!!

ثم أني يا رب، مشغول عنك! لدى اهتمامات كثيرة تعطلني. وأنا من فرط شقاوتي وجهلي لا أنزع عنني الاهتمامات الباطلة وإنما أزيد عليها في كل يوم شيئاً جديداً... فتعال أنت يا رب إلىّي. اكتشف لي ذاتك وافتقدني- كابن أو كعبد- أنت يا من كلك محبة، بل أنت المحبة كلها.

لست أنا يا رب الذي أبني لك بيئاً في قلبي لتسكن فيه، لأنـه: "إن لم بين الرب البيت، فباطلاً تعب البناءون". من أنا حتى أبني لك هيكلًا مقدساً يحل فيه روحك عندي؟ أنت يا رب تبني أورشليم. فتعال ولا تنتظرنـي، إذ قد يطول انتظارك ولا أجـيء.

ليس بجهدي يا رب، ولكن بمعونتك. وليس بقوتي، ولكن بنعمتك. أنا من ذاتي لا أستطيع أن أعرفك، لكن أنت تستطيع بمحبتك إن تكشف ذاتك لي.

وأنت لا.. تكشف لي ذاتك، إن لم أحبك. ولكن كيف أحبك إن لم تكشف لي ذاتك. اكتشف ذاتك لي حتى ينمو حبي لك. لأنـي كلـما أرى فيك شيئاً جديداً، يزداد حبي لك بالأـكثر، وتتوطـد علاقـتي بكـ. إذ كيف يمكن أن يحب الإنسان بمحبة حقيقـية كائـناً لم يـعرفه ولم يـره ومـعلوماتـه عنه غامـضة؟!

فاكتشف لي ذاتك إذـا، لأنـ هذا هو المصـدر الوحـيد الذي أـعرفـكـ بهـ مـعـرـفـةـ حـقـيقـيـةـ: ليسـ عنـ طـرـيقـ النـاسـ أوـ الـكـتبـ، بلـ مـعـرـفـةـ الـذـيـ رـأـيـناـ بـأـعـيـنـاـ وـلـمـسـنـاـ بـأـيـدـيـناـ...

إـنـيـ لاـ أـسـتـطـيـعـ أـعـرـفـكـ مـعـرـفـةـ كـامـلـةـ عنـ طـرـيقـ الـكـتبـ أوـ النـاسـ الـذـينـ عـرـفـوكـ، إذـ أـنـ هـؤـلـاءـ أـيـضـاـ لاـ يـسـتـطـيـعـونـ أـنـ يـعـبـرـواـ عـمـاـ رـأـوهـ فـيـكـ منـ صـفـاتـ لـاـ يـنـطـقـ بـهـ، وـلـاـ يـقـوـيـ لـسـانـ أـنـ يـتـحدـثـ عـنـهـ. بلـ كـلـ ماـ يـسـتـطـيـعـونـهـ أـنـهـمـ يـشـوـقـونـ السـامـعـ أوـ الـقـارـئـ بـقـوـلـهـمـ: " تعالـ وـانـظـرـ مـاـ أـطـيـبـ الـرـبـ" أـمـاـ أـنـ يـوـضـحـواـ حـقـيقـتـكـ فـلـيـسـ بـإـمـكـانـهـمـ!

ولـكـ إـنـ كـشـفـ ليـ ذاتـكـ ياـ ربـ، فـكـيفـ أـسـتـطـيـعـ أـنـ أـرـىـ وجـهـكـ بـيـنـمـاـ بـدـوـنـ الـقـدـاسـةـ لـاـ يـعـاـيـنـ أـحـدـ الـرـبـ؟ـ وـالـقـدـاسـةـ أـمـرـ لـيـسـ فـيـ إـمـكـانـيـ، فـقـدـ كـثـرـ الـذـينـ يـحـزـنـونـنـيـ وـاعـتـزـزـوـ أـكـثـرـ مـنـيـ، وـأـنـ ضـعـيـفـ أـمـاـمـهـمـ جـمـيـعـاـ:ـ أـمـامـ الـعـالـمـ وـالـجـسـدـ وـالـشـيـطـانـ،ـ وـأـمـامـ الرـغـبـاتـ وـالـشـهـوـاتـ وـالـأـفـكـارـ.

كـثـيرـاـ مـاـ أـسـقـطـ،ـ وـكـثـيرـاـ مـاـ أـرـلـ.ـ وـالـقـدـاسـةـ حـلـمـ أـشـتـهـيـهـ وـلـكـ أـيـنـ لـيـ بـهـ!ـ فـهـلـ مـعـنـىـ هـذـاـ أـنـيـ سـوـفـ لـاـ أـرـاكـ؟ـ ...ـ أـعـطـنـيـ ياـ ربـ نـقاـوةـ الـقـلـبـ الـتـيـ بـهـاـ أـرـيـ وـجـهـكـ.ـ "ـانـضـحـ عـلـيـ بـزوـفـاـكـ فـأـطـهـرـ،ـ اـغـسلـنـيـ فـأـبـيـضـ أـكـثـرـ مـنـ التـلـحـ".ـ